



جامعة الشهيد حمى لخضر - الوادي  
معهد العلوم الإسلامية  
قسم أصول الدين



# دعوى أولية الشافعي في التأسيس لحجية السنة - دراسة نقدية -

مذكرة تخرج ادخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم  
الإسلامية - تخصص : علوم الحديث

المشرف :

\* الدكتور محمد رمضان

من إعداد الطالب :

\* جاب الله فاتح

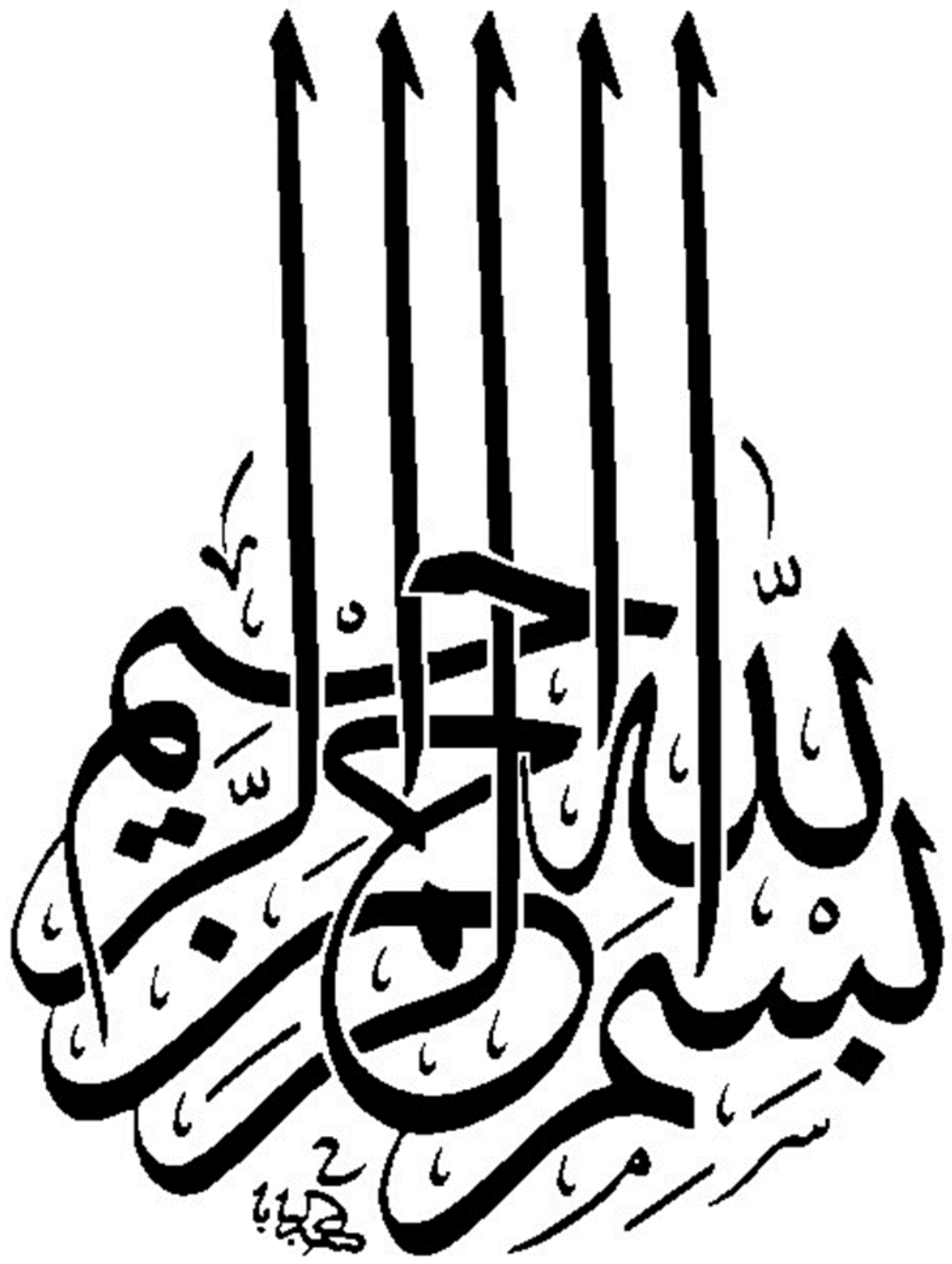
\* نيد بشير

\* عبد الرحمان التونسي

## لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
الدكتور العيد بلالي	أستاذ محاضر (ب)	جامعة الشهيد حمى لخضر - الوادي	رئيسا
الدكتور محمد رمضان	أستاذ محاضر (أ)	جامعة الشهيد حمى لخضر - الوادي	مشرفا و مقررا
أيد خريف زيتون	أستاذ محاضر (أ)	جامعة الشهيد حمى لخضر - الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية : 1442 هـ - 1443 هـ / 2021 م - 2022 م



# الإهداء

أولاً نحمد الله ونشكره الذي أنار قلوبنا بنور العلم والمعرفة وعلى منحنا القدرة والعزم

وأعانتنا بالعلم وزيننا بالحلم وأكرمنا بالتقوى الذي بفضلته نحن اليوم نطوي سهر الليالي وتعب

الأيام وخلاصة هذا المشوار الدراسي بين دفتي هذا العمل المتواضع ... أما بعد نهدي ثمرة هذا

العمل إلى بسمة الحياة و سر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي و حنانها بلسم لآلامي إلى

من علمتنا العطاء دون مقابل إلى الغالية : **الأم الفاضلة.**

إلى من سعى و شقى لأنعم بالراحة و الهناء الذي لم يبخل بشيء من اجل دفعي

في طريق النجاح إلى " **والدي العزيز بارك الله في عمره** "

إلى من حبهم يجري في عروقي و يلهج بذكراهم فوادي

اهدي عملي هذا المتواضع إلى كل من علمني حرف من بداية مشواري الدراسي حتى نهايته

راجية من المولى تعالى القبول و النجاح

# شكر وعرفان

الحمد والشكر لله عز وجل أن وفقنا لإتمام هذا العمل

ومصداقا لقوله عليه أزكى الصلوات والتسليم

(ومن صنع لكم معروفا فكافئوه)

نتقدم بخالص الشكر والامتنان للأخ والأستاذ المشرف

**الدكتور محمد رمضاني**

الذي كان معنا طول فترة الدراسة موجها وناصحا كما نشكره على صبره معنا

ورحابة صدره والذي لم يكل ولم يمل من أسئلتنا واستفساراتنا

وندعو الله عز وجل أن يجازيهم عنا خير الجزاء

## فهرس المحتويات

الرقم	فهرس المحتويات
/	الإهداء
/	شكر وعرفان
05 - 02	مقدمة
المبحث تمهيدي : مفهوم السنة و أقسامها	
07	المطلب الأول : مفهوم السنة
07	الفرع الأول : في اللغة
09	الفرع الثاني : في الاصطلاح
11	المطلب الثاني : أقسام السنة
المبحث الأول : تعريف بالإمام الشافعي وعرض آرائه في السنة	
14	المطلب الأول : تعريف بالإمام الشافعي
14	الفرع الأول : معرفة نسبه ومولده
14	الفرع الثاني : نشأة الإمام الشَّافعي
15	الفرع الثالث : طلبه للعلم
15	الفرع الرابع : شيوخه
16	الفرع الخامس : تلاميذه
17	الفرع السادس : ثناء العلماء عليه
18	الفرع الثامن : وفاته

## فهرس المحتويات

18	المطلب الثاني : عرض آراء الشافعي في السنة
19	الفرع الأول : بيان الشافعي أن الله فرض في كتابه اتباع سنة نبيه
20	الفرع الثاني : إتباعه للسنة
21	الفرع الثالث : القيمة التشريعية للسنة
المبحث الثاني: التعريف بالحدائين و عرض أقوال وحجج أصحاب الدعوى	
24	المطلب الاول : الحدائين
24	الفرع الأول : التعريف بالحدائنة
26	المطلب الثاني : عرض أقوال وحجج أصحاب الدعوى
المبحث الثالث: الأدلة على حجية السنة في نصوص الوحيين و أقوال السلف قبل الإمام الشافعي في بيان حجية السنة	
32	المطلب الأول : الأدلة على حجية السنة في نصوص الوحيين
32	الفرع الأول : حجية السنة من القراءن
34	الفرع الثاني : حجية السنة من السنة
37	المطلب الثاني : أقوال السلف قبل الإمام الشافعي في بيان حجية السنة
37	الفرع الأول : أقوال الصحابة قبل الإمام الشافعي في بيان حجية السنة
39	الفرع الثاني: أقوال التابعين في بيان حجية السنة
44-34	خاتمة
46	قائمة المصادر والمراجع

مقدمة

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين - والصلاة والسلام على رحمة الله إلى العالمين، وعلى إخوانه وآله وأصحابه والتابعين أما بعد:

فلقد بعث الله - سبحانه وتعالى - محمداً صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل، وأنزل عليه القرآن الكريم، فحتم الله - تعالى - به الرسل، وختم برسالاته الرسالات، وختم بكتابه الكتب، وجعله مصدقاً لما بين يديه منها ومهيماً عليها.

وقد جاء القرآن المجيد مشتملاً على الدين كله، بعضه مفصل والكثير منه مجمل. وقد وكل الله - تعالى - تبيين الكتاب المجيد، وتفصيله إلى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، ومن ثم، جاءت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مبينة لما أجهم ومفصلة لما أجمل. يقول الله - عز وجل -: { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } (النحل: 44)

ولما كان الكتاب المجيد بحاجة إلى السنة تبينه وتفصله، فقد كانت السنة من وحي - الله تعالى - إلى نبيه - صلى الله عليه وسلم - حتى يكون المبيّن والمبيّن من مصدر واحد، وعلى مستوى واحد، وحاشا - الله تعالى - أن ينزل الكتاب وحياً، ثم يترك بيان ما فيه لبشر بعيداً عن الوحي. فإن المبيّن له نفس أهمية المبيّن من حيث هو وسيلة الانتفاع به، وسبيل العمل بمقتضاه، من ذلك كان القرآن المجيد والسنة النبوية المطهرة يصدران من مشكاة واحدة، مشكاة الوحي الإلهي المعصوم. يقول الله - عز وجل - عن رسوله - صلى الله عليه وسلم: { وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ } (النجم: 3-4).

ومن هنا انصب اهتمامنا على قضية حجية السنة باعتبار إن هذه الأخيرة حجة ملازمة للقران منذ بداية الوحي وهو ما نجد عند أهل السنة. في حين إن الحدائين يخالفون الطرح الأول ويقولون ان الشافعي هو من اسس لحجية السنة. ومن هذا المنطلق تأتي هذه الدراسة للبحث

## مقدمة

في قضية اولية حجية السنة عند الشافعي وتفنيدها فعرضنا في بحثنا ادلة اصحاب هذا الطرح (اولية الشافعي في التأسيس لحجية السنة) والرد عليها.

ومن بين الدوافع التي جذبتنا لاختيار هذا الموضوع :

رغبتنا الشديدة في دراسة حجية السنة باعتبارها موضوع من موضوعات علوم الحديث

الوقوف عند اراء الحدائين في قضية حجية السنة

ابراز مكانة السنة باعتبارها حجة منذ نزول الوحي

ولقد انطلق هذا البحث من اشكالية اساسية هي هل حجية السنة النبوية كانت ملازمة لفترت

الوحي أم أن اعتمادها الأولي بدأ مع الإمام الشافعي ؟

وحتى نعالج هذا الموضوع ونكشف اللبس عنه والغموض اتبعنا الخطة التالية : بدانا البحث

بمقدمة تمهيدية لموضوع البحث و خاتمة حوت اهم النتائج .

وقد قسمنا العمل الى اربعة مباحث حسب مايتطلبه موضوع البحث، يتصدرها مبحث

تمهيدي بعنوان : مفهوم السنة واقسامها، وقد عالجنا خلاله عناصر أساسية هي :

المطلب الأول: مفهوم السنة

المطلب الثاني : أقسام السنة .

اما المبحث الأول فقد عنوانه تعريف الإمام الشافعي وعرض لآرائه في السنة، وتندرج تحت

هذا المبحث مطالب هي :

المطلب الاول :تعريف بالأمام الشافعي

المطلب الثاني : عرض لآراء الامام الشافعي في السنة

ويليه المبحث الثاني بعنوان: التعريف بالحدائين و عرض أقوال وحجج أصحاب الدعوى ،

وهو بدوره تتخلله مطالب هي :

## مقدمة

المطلب الاول : الحداثيين :

المطلب الثاني : عرض أقوال وحجج أصحاب الدعوى:

ويختتم العمل في عرض البحث بمبحث أخير حمل عنوان : الأدلة على حجية السنة في نصوص الوحيين و أقوال السلف قبل الإمام الشافعي في بيان حجية السنة، أما العناصر التي عالجها هذا المبحث فتمثل في:

المطلب الأول: الأدلة على حجية السنة في نصوص الوحيين :

المطلب الثاني: أقوال السلف قبل الشافعي في بيان حجية السنة :

وفي سبيل تحقيق النتائج المرجوة من هذا العمل ودراسة هذا الموضوع دراسة تتصف بالعلمية والأكاديمية اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي وذلك بعرض موضوع الدراسة وما تدرج تحته من آراء وأدلة، وتحليلها وفق ما يتطلبه الموضوع، كما دعمنا خطواتنا في هذا العمل بالمنهج المقارن لما له أهمية في هذا العمل باعتبار أننا درسنا طرفين مختلفين في قضية معينة وهي حجية السنة من حيث منطلقها الأول.

وقد أردنا من خلال هذا العمل تحقيق أهداف منها:

- إثبات حجية السنة النبوية باعتبارها وحيا.

- تنفيذ أولية حجية السنة للشافعي باعتبار أنّ حجية السنة النبوية كانت ملازمة للوحي.

ولقد استندنا في إثراء هذا العمل بمجموعة من المراجع المختلفة نذكر أهمها:

- حجية السنة النبوية ومكانتها في التشريع الإسلامي ، عبد القادر بن حبيب الله

السندي، الناشر: الجامعة الإسلامية المدينة المنورة ، ط: السنة الثامنة - العدد الثاني -

رمضان 1395هـ سبتمبر 1975م

- موقف الاتجاه الحداثي من الإمام الشافعي ، د : أحمد قوشتي عبد الرحيم ، مركز

التأصيل للدراسات والبحوث ، ط : الطبعة الأولى 7هـ / 2016 م

## مقدمة

---

- الاتجاهات العقلية المعاصرة في دراسة مشكل الحديث النبوي ، د: محمد رمضان رمضاني  
دار رسالة البيان ط : الطبعة الأولى 1439هـ-2018م

أما بالنسبة للصعوبات لم يخلو الموضوع منها باعتبار أن كل البحوث تتخللها صعاب مختلفة، أما بالنسبة للصعوبات التي واجهتنا فهي قصر الوقت مقارنة بموضوع البحث وتشعبه، و صعوبة معالجة الموضوع باعتباره أحد الموضوعات التي اختلف فيها علماء كثيرون وانقسموا إلى فرعين وهو ما عسر علينا دراسة الموضوع وإعطاء آرائنا كباحثين.

وفي الأخير نتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف ..... الذي لم ييخل علينا بتعليماته السديدة، ونحمد الله سبحانه وتعالى على إتمام هذا العمل إن وفقنا بفضل الله الذي أنار لنا درب العلم، وإن أخطأنا فهي طبيعة البشر الذي يعتريه النقص والخلل.

المبحث تمهيدي :

مفهوم السنة

و أقسامها

## المبحث تمهيدي : مفهوم السنة و أقسامها

المطلب الأول : مفهوم السنة :

الفرع الأول : في اللغة :

السنة: الصورة وما أقبل عليك من الوجه، وقيل: سنة الخد صفحته. والمسنون: المصور. وقد سننته أسنه سنا إذا صورته. والمسنون: المملس.<sup>1</sup>

وسنة الله: أحكامه وأمره ونهيته؛ هذه عن اللحياني. وسنها الله للناس: بينها. وسن الله سنة أي بين طريقا قويمًا. قال الله تعالى: سنة الله في الذين خلوا من قبل.

نصب سنة الله على إرادة الفعل أي سن الله ذلك في الذين نافقوا الأنبياء وأرجفوا بهم أن يقتلوا أين تقفوا أي وجدوا. والسنة: السيرة، حسنة كانت أو قبيحة؛ قال خالد بن عتبة الهذلي: فلا تجزعن من سيرة أنت سرتها، ... فأول راض سنة من يسيرها.

وفي التنزيل العزيز: وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين؛ قال الزجاج: سنة الأولين أنهم عاينوا العذاب فطلب المشركون أن قالوا: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء. وسنتها سنا واستنتتها: سرتها، وسنتت لكم سنة فاتبعوها. وفي الحديث: من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها، ومن سن سنة سيئة يريد من عملها ليقتردى به فيها، وكل من ابتدأ أمرا عمل به قوم بعده قيل: هو الذي سنه؛ قال نصيب: كأني سننت الحب، أول عاشق ... من الناس، إذ أحببت من بينهم وحدي.<sup>2</sup>

وقد تكرر في الحديث ذكر السنة وما تصرف منها، والأصل فيه الطريقة والسيرة، وإذا أطلقت في الشرع فإنما يراد بها ما أمر به النبي، صلى الله عليه وسلم، ونهى عنه وندب إليه قولاً وفعلاً

<sup>1</sup> لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى:

711هـ)، د: دار صادر - بيروت، ط: الثالثة - 1414 هـ، ج 13، ص 224

<sup>2</sup> نفس المرجع السابق، ج 13، ص 225

مما لم ينطق به الكتاب العزيز، ولهذا يقال في أدلة الشرع: الكتاب والسنة أي القرآن والحديث. وفي الحديث: إنما أنسى لأسن أي إنما أَدْفَع إلى النسيان لأسوق الناس بالهداية إلى الطريق المستقيم، وأبين لهم ما يحتاجون أن يفعلوا إذا عرض لهم النسيان، قال: ويجوز أن يكون من سنت الإبل إذا أحسنت رعيتهما والقيام عليها. وفي الحديث: أنه نزل المحصب ولم يسنه أي لم يجعله سنة يعمل بها، قال: وقد يفعل الشيء لسبب خاص فلا يعم غيره، وقد يفعل لمعنى فيزول ذلك المعنى ويبقى الفعل على حاله متبعاً كقصر الصلاة في السفر للخوف، ثم استمر القصر مع عدم الخوف؛ ومنه حديث ابن عباس: رمل رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وليس بسنة، أي أنه لم يسن فعله لكافة الأمة ولكن لسبب خاص، وهو أن يري المشركين قوة أصحابه، وهذا مذهب ابن عباس، وغيره يرى أن الرمل في طواف القدوم سنة. وفي حديث محلم بن جثامة: اسنن اليوم وغير غدا أي اعمل بسنتك التي سننتها في القصاص، ثم بعد ذلك إذا شئت أن تغير فغير أي تغير ما سننت، وقيل: تغير من أخذ الغير وهي الدية.

وفي الحديث: إن أكبر الكبائر أن تقاتل أهل صفقتك وتبدل سنتك ؛ أراد بتبديل السنة أن يرجع أعرابيا بعد هجرته. وفي حديث الجوس: سنوا بهم سنة أهل الكتاب ، أي خذوهم على طريقتهم وأجروهم في قبول الجزية مجراهم. وفي الحديث: لا ينقض عهدهم عن سنة ما حل أي لا ينقض بسعي ساع بالنميمة والإفساد، كما يقال لا أفسد ما بيني وبينك بمذاهب الأشرار وطرقهم في الفساد.<sup>3</sup>

والسنة: الطريقة، والسنن أيضا. وفي الحديث: ألا رجل يرد عنا من سنن هؤلاء.

التهديب: السنة الطريقة المحمودة المستقيمة، ولذلك قيل: فلان من أهل السنة؛ معناه من أهل الطريقة المستقيمة المحمودة، وهي مأخوذة من السنن وهو الطريق. ويقال للخط الأسود على متن الحمار: سنة. والسنة: الطبيعة؛ وبه فسر بعضهم قول الأعشى:

<sup>3</sup>لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى:

711هـ)، د: دار صادر - بيروت، ط: الثالثة - 1414 هـ، ج 13، ص 225

كريم شمائله من بني ... معاوية الأكرمين السنن .

وامض على سننك أي وجهك وقصدك. وللطريق سنن أيضا، وسنن الطريق وسننه وسننه  
وسننه: نُهجه. يقال: خدعك سنن الطريق وسننه. والسنة أيضا: سنة الوجه. وقال اللحياني:  
ترك فلان لك سنن الطريق وسننه وسننه أي جهته؛ قال ابن سيده: ولا أعرف سننا عن غير  
اللحياني. ثمر: السنة في الأصل سنة الطريق، وهو طريق سنه أوائل الناس فصار مسلكا لمن  
بعدهم. وسن فلان طريقا من الخير يسنه إذا ابتداء أمرا من البر لم يعرفه قومه فاستسنوا به  
وسلكوه، وهو سنين. ويقال: سنن الطريق سنا وسننا، فالسن المصدر، والسنن الاسم بمعنى  
المسنون. ويقال: تنح عن سنن الطريق وسننه وسننه، ثلاث لغات. قال أبو عبيد: سنن الطريق  
وسننه محجته. وتنح عن سنن الجبل أي عن وجهه. الجوهري: السنن الطريقة. يقال: استقام  
فلان على سنن واحد. ويقال: امض على سننك وسننك أي على وجهك. والمسنسن  
[المسنسن]: الطريق المسلوك، وفي التهذيب: طريق يسلك. وتسنن الرجل في عدوه واستن:  
مضى على وجهه.<sup>4</sup>

### الفرع الثاني : في الاصطلاح :

يختلف معنى السنة في اصطلاح المشرعين حسب اختلاف فنونهم وأغراضهم، فهي عند  
الأصوليين غيرها عند المحدثين والفقهاء، ولذلك نرى مدلول معناها من خلال أبحاثهم.  
(أ) فعلماء الحديث إنما بحثوا عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الإمام الهادي، الذي  
أخبر الله عنه أنه أسوة لنا وقدوة، فنقلوا كل ما يتصل به من سيرة، وخلق، وشمائل، وأخبار،  
وأقوال، وأفعال، سواء أثبت ذلك حكما شرعيا أم لا.

<sup>4</sup>لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى:

711هـ)، د: دار صادر - بيروت، ط: الثالثة - 1414 هـ، ج 13، ص 226

(ب) وعلماء الأصول إنما بحثوا عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المشرع الذي يضع القواعد للمجتهدين من بعده، ويبين للناس دستور الحياة، ولذلك عنوا بأقواله، وأفعاله، وتقريراته التي تثبت الأحكام وتقررهما.

(ج) وعلماء الفقه إنما بحثوا عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، الذي تدل أفعاله على حكم شرعي، وهم يبحثون عن حكم الشرع في أفعال العباد وجوبا أو حرمة، أو إباحة، أو غير ذلك.<sup>5</sup>

مما تقدم يتلخص لدينا ما يلي:

السنة في اصطلاح المحدثين هي: كل ما أثر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خلقية أو خلقية، أو سيرة سواء أكان ذلك قبل البعثة كتحنثه في غار حراء، أو بعدها، والسنة بهذا المعنى مرادفة للحديث النبوي.

السنة في اصطلاح علماء أصول الفقه: هي كل ما صدر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - غير القرآن الكريم، من قول، أو فعل، أو تقرير، مما يصلح أن يكون دليلا لحكم شرعي.<sup>6</sup>

أما القول فهو أحاديثه - صلى الله عليه وسلم - التي قالها في مختلف الأغراض والمناسبات، فترتب على ذلك حكم شرعي، كقوله - صلى الله عليه وسلم - «لا وصية لوارث».

وأما الفعل فهو أفعاله التي نقلها إلينا الصحابة، مثل أدائه الصلوات الخمس ببيئتها وأركانها، وأدائه - صلى الله عليه وسلم - مناسك الحج، وقضائه بالشاهد واليمين، وما إلى ذلك.

وأما التقرير فكل ما أقره الرسول - صلى الله عليه وسلم - مما صدر عن بعض أصحابه من أقوال وأفعال، بسكوت منه وعدم إنكار، أو بموافقة وإظهار استحسانه وتأييده، فيعتبر ما صدر عنهم بهذا الإقرار والموافقه عليه صادرا عن الرسول - صلى الله عليه وسلم -، ومن ذلك ما رواه أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه - أنه خرج رجالان في سفر وليس معهما ماء فحضرت

<sup>5</sup> السنة قبل التدوين، محمد عجاج بن محمد تميم بن صالح بن عبد الله الخطيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط: الثالثة، 1400 هـ - 1980 م، ص 15

<sup>6</sup> نفس المرجع السابق، ص 16

الصلاة فتيما صعيدا طيبا، فصليا ثم وجدا الماء في الوقت، فأعاد أحدهما الصلاة والوضوء ولم يعد الآخر، ثم أتيا النبي - صلى الله عليه وسلم -، فذكرا ذلك له، فقال الذي لم يعد: «أصبت السنة» وقال للآخر: «لك الأجر مرتين».<sup>7</sup>

### المطلب الثاني : أقسام السنة :

أولاً: السنة القولية: هي الأحاديث التي نطق بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في جميع المناسبات والأغراض، وقد سمعها الصحابة رضوان الله عليهم، ونقلوها عنه، وهي تشكل السواد الأعظم من السنة، مثل حديث: "إنما الأعمال بالنيات"، وحديث: "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله".

ثانياً: السنة الفعلية: وهي الأفعال والتصرفات التي كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقوم بها في دائرة العمل والتشريع، ونقلها الصحابة رضوان الله عليهم لنا بالوصف الدقيق في مختلف شؤون حياته، سواء أكان الوصف والنقل بطلب النبي - صلى الله عليه وسلم - مثل قوله: "صَلُّوا كما رأيتموني أصلي"، وقوله: "خُذُوا عني مناسككم"، أم بدون طلبه كوصف الصحابة له بما كان يفعله في الحرب، والقضاء بشاهد ويمين، والمعاملة في الدَّين، والشراء والبيع، وغير ذلك، ويعبرون عنه بقولهم: "كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يفعل كذا، أو يعمل كذا، أو فعل كذا، وعمل كذا".<sup>8</sup>

ثالثاً: السنة التقريرية: هي ما أقره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مما صدر عن الصحابة من أقوال وأفعال، بسكوته وعدم إنكاره، أو بموافقه وإظهار استحسانه ورضاه، فيكون إقراره وموافقه على القول أو الفعل كأنه صادر عنه، مثل إقراره لمن تيمم من الصحابة للصلاة لعدم وجود الماء ثم وجده بعد الصلاة، ولم يعد صلاته، وإقراره لعليّ في بعض أفضيته، وإقراره لمن أكل لحم حمار الوحش والضَّب، واستحسانه لقول معاذ في كيفية القضاء بكتاب الله ثم بسنة

<sup>7</sup> السنة قبل التدوين، محمد عجاج بن محمد تميم بن صالح بن عبد الله الخطيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط: الثالثة، 1400 هـ - 1980 م، ص 17

<sup>8</sup> الوجيز في أصول الفقه الإسلامي الأستاذ الدكتور محمد مصطفى الزحيلي دار الخير، دمشق - سوريا ط الثانية، 1427 هـ - 2006 م ج 1 ص 186

رسوله ثم بالاجتهاد، وإقراره لصلاة العصر في غزوة بني قريظة، وإقراره لقول القائف في نسب أسامة بن زيد، ويدخل في ذلك قول الصحابي: "كنا نفعل كذا في عهد رسول الله، وإقراره الأذان الذي رآه عبد الله بن زيد، والعلة في ذلك أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يسكت على باطل، فإن صدر أمامه قول أو فعل وسكت عنه فهذا يدل على قبوله شرعاً.<sup>9</sup>

---

<sup>9</sup> الوجيز في أصول الفقه الإسلامي الأستاذ الدكتور محمد مصطفى الزحيلي دار الخير ، دمشق - سوريا ط الثانية،

1427 هـ - 2006 م ج 1 ص 187

# المبحث الأول :

تعريف بالإمام الشافعي وعرض  
آرائه في السنة

## المبحث الأول : تعريف بالإمام الشافعي وعرض آرائه في السنة

المطلب الأول : تعريف بالإمام الشافعي :

الفرع الأول : معرفة نسبه ومولده:

الإمام العلم حبر الأمة أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي المطلبي الشافعي المكي: نسيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وناصر سنته<sup>10</sup> لاختلاف أن الشافعي ولد سنة خمسين ومائة من الهجرة وهو العام الذي توفي فيه أبو حنيفة رحمه الله نا خلف بن قاسم قال نا الحسن بن رشيق قال نا أبو بكر محمد بن رمضان بن شاكر الحميري ومحمد بن يحيى الفارسي قال نا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال قال لي الشافعي ولدت بغزة سنة خمسين ومائة وحملت إلى مكة وأنا ابن سنتين.<sup>11</sup>

الفرع الثاني : نشأة الإمام الشافعي:

اتفق مولد الإمام بغزة، ومات أبوه إدريس شابا، فنشأ محمد يتيما في حجر أمه، فخافت عليه الضيعة، فتحولت به إلى محتده وهو ابن عامين، فنشأ بمكة، وأقبل على الرمي، حتى فاق فيه الأقران، وصار يصيب من عشرة أسهم تسعة، ثم أقبل على العربية والشرع، فبرع في ذلك، وتقدم.<sup>12</sup>

<sup>10</sup> تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، د: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط: الأولى، 1419هـ-1998م، ج1، ص361

<sup>11</sup> الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، د: دار الكتب العلمية - بيروت، ص68

<sup>12</sup> سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، م: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط: الثالثة، 1405 هـ / 1985 م، ج10 ص6

## الفرع الثالث : طلب العلم:

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي قال نا أبي قال نا أسلم بن عبد العزيز قال نا المزني ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم جميعا قالا جاء الشافعي إلى مالك بن أنس فقال له إني أريد أن أسمع منك الموطأ فقال مالك تمضي إلى حبيب كاتبي فإنه الذي يتولى قراءته فقال له الشافعي تسمع مني رضي الله عنك صفحا فإن استحسنيت قراءتي قرأته عليك وإلا تركت فقال له اقرأ فقرأ صفحا ثم وقف فقال له مالك هيه فقرأ صفحا ثم سكت فقال له هيه فقرأ فاستحسن مالك قراءته فقرأه عليه أجمع قال المزني وابن عبد الحكم فلذلك يقول الشافعي أخبرنا مالك حدثنا خلف بن قاسم قال نا الحسن بن رشيق قال نا محمد بن يحيى بن آدم قال نا الربيع ابن سليمان المؤذن قال سمعت الشافعي يقول أتيت مالكا وقد حفظت الموطأ فقال لي اطلب من يقرأ لك فقلت لا عليك أن تسمع قراءتي فإن خفت عليك وإلا طلبت من يقرأ لي فقال لي اقرأ فقرأت فأعجبه ذلك وقال اقرأ فقرأت عليه الموطأ من أوله إلى آخره حدثنا خلف بن قاسم قال نا الحسن بن رشيق قال نا محمد بن يحيى الفارسي قال أنا الربيع ابن سليمان قال سمعت الشافعي يقول حملت عن محمد بن الحسن حمل بخي ومرة قال وقر بعير ليس عليه الاسماعي منه قال وما رأيت أحدا سئل عن مسألة فيها نظر إلا رأيت الكراهة في وجهه إلا محمد بن الحسن.

حدثنا خلف بن قاسم قال نا الحسن نا محمد بن رمضان قال نا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال قال الشافعي لم يكن لي مال وكنت أطلب العلم في الحداثة وكنت أذهب إلى الديوان أستوهب الظهور فأكتب فيها .<sup>13</sup>

## الفرع الرابع : شيوخه:

أخذ العلم ببلده عن: مسلم بن خالد الزنجي - مفتي مكة - وداود بن عبد الرحمن العطار، وعمه ؛ محمد بن علي بن شافع - فهو ابن عم العباس جد الشافعي - وسفيان بن عيينة، وعبد الرحمن بن أبي بكر المليكي، وسعيد بن سالم، وفضيل بن عياض، وعدة.

<sup>13</sup> الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، د: دار الكتب العلمية - بيروت، ص 70

## المبحث الأول : تعريف بالإمام الشافعي وعرض آرائه في السنة

ولم أر له شيئاً عن نافع بن عمر الجمحي ونحوه، وكان معه بمكة.

وارتحل - وهو ابن نيف وعشرين سنة، وقد أفتى وتأهل للإمامة - إلى المدينة، فحمل عن مالك بن أنس (الموطأ) ، عرضه من حفظه.

وقيل: من حفظه لأكثره.

وحمل عن: إبراهيم بن أبي يحيى - فأكثر - وعبد العزيز الدراوردي، وعطاف بن خالد، وإسماعيل بن جعفر، وإبراهيم بن سعد، وطبقتهم.

وأخذ باليمن عن: مطرف بن مازن، وهشام بن يوسف القاضي، وطائفة.

وببغداد عن: محمد بن الحسن؛ فقيه العراق، ولازمه، وحمل عنه وقر بعير. وعن: إسماعيل ابن عليّة، وعبد الوهاب الثقفي، وخلق. وصنف التصانيف، ودون العلم، ورد على الأئمة متبعا الأثر، وصنف في أصول الفقه وفروعه، وبعد صيته، وتكاثر عليه الطلبة.<sup>14</sup>

### الفرع الخامس : تلاميذه

حدث عنه: الحميدي، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وأحمد بن حنبل، وسليمان بن داود الهاشمي، وأبو يعقوب يوسف البويطي، وأبو ثور إبراهيم بن خالد الكلبي، وحرملة بن يحيى، وموسى بن أبي الجارود المكي، وعبد العزيز المكي - صاحب (الحيدة) - وحسين بن علي الكرابيسي، وإبراهيم بن المنذر الحزامي، والحسن بن محمد الزعفراني، وأحمد بن محمد الأزرق، وأحمد بن سعيد الهمداني، وأحمد بن أبي شريح الرازي، وأحمد بن يحيى بن وزير المصري، وأحمد بن عبد الرحمن الوهبي، وابن عمه؛ إبراهيم بن محمد الشافعي، وإسحاق بن راهويه، وإسحاق بن بهللول، وأبو عبد الرحمن أحمد بن يحيى الشافعي المتكلم، والحارث بن سريج النقال، وحامد بن يحيى البلخي، وسليمان بن داود المهري، وعبد العزيز بن عمران بن مقلاص، وعلي بن معبد الرقي، وعلي بن سلمة اللبقي، وعمرو بن سواد، وأبو حنيفة قحزم بن عبد الله الأسواني،

<sup>14</sup> سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائمٍاز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، م : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة، ط : الثالثة ، 1405 هـ / 1985 م، ج10

ومحمد بن يحيى العدني، ومسعود بن سهل المصري، وهارون بن سعيد الأيلي، وأحمد بن سنان القطان، وأبو الطاهر أحمد بن عمرو بن السرح، ويونس بن عبد الأعلى، والربيع بن سليمان المرادي، والربيع بن سليمان الجيزي، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم، وبجر بن نصر الخولاني، وخلق سواهم.<sup>15</sup>

الفرع السادس : ثناء العلماء عليه :

قال اسحاق بن راهويه: قال لي احمد بن حنبل بمكة: تعال حتى اريك رجلا لم تر عينك مثله فأقمني على الشافعي وقال أبو ثور: ما رأيت مثل الشافعي ولا رأى (هو) مثل نفسه وقال حرمله: سمعت الشافعي يقول: سميت ببغداد ناصر الحديث.

قال الفضل بن زياد: سمعت احمد بن حنبل يقول: ما احد مس محبرة ولا قلما الا وللشافعي في عنقه منة.

وقال ابن راهويه: الشافعي امام ما احد تكلم بالرأي الا والشافعي اكثرهم اتباعا واقلهم خطأ. وقال أبو داود: ما اعلم للشافعي حديثا خطأ.<sup>16</sup>

فمن ذلك ثناء سفيان بن عيينة عليه وتفضيله له أخبرنا اسماعيل بن اسحاق المضرى الاستجى رحمه الله قال نا حماد ابن شقران قال نا أبو سعيد بن الأعرابي بمكة قال نا تميم بن عبد الله الرازي عن سويد بن سعيد أنه قال كنا عند سفيان بن عيينة بمكة فجاء الشافعي فنظر إليه ابن عيينة فقال هذا أفضل فتیان أهل زمانه وبإسناده عن سويد بن سعيد قال كنا عند سفيان بن

<sup>15</sup> سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، م :

بمجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة، ط : الثالثة ، 1405 هـ / 1985 م، ج10

ص 8

<sup>16</sup> تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، د: دار الكتب

العلمية بيروت-لبنان، ط : الأولى، 1419هـ- 1998م، ج1، ص 362

عينية بمكة فجاء رجل ينعى الشافعي ويقول انه مات فقال ابن عيينة ان مات محمد بن ادريس فقد مات أفضل أهل زمانه.<sup>17</sup>

حدثنا ابو عمر احمد بن عبد الله بن محمد بن علي قال نا أبي قال نا أسلم بن عبد العزيز قال قال لي محمد بن عبد الله بن عبد الحكم لولا الشافعي ما عرفت كيف أرد على أحد وبه عرفت ما عرفت وهو الذي علمني القياس رحمه الله فقد كان صاحب سنة وأثر وفضل وخير مع لسان فصيح طويل وعقل صحيح رصين.<sup>18</sup>

الفرع الثامن : وفاته : توفي أول شعبان سنة أربع ومائتين بمصر, وكان قد انتقل إليها سنة تسع وتسعين ومائة رضي الله عنه .<sup>19</sup>

### المطلب الثاني : عرض آراء الشافعي في السنة :

إن حجية السنة بالنسبة لأهل السنة مقطوع بها كما قال الشافعي : لم أسمع أحد نسبته الناس أو نسب نفسه إلى علم يخالف في أن فرض الله تعالى أتباع أمر رسول الله والتسليم لحكمه بأن الله عز وجل لم يجعل لمن بعده إلا أتباعه» وأنه لا يلزم قول بكل حال إلا بكتاب الله أو سنة رسول الله كل وأن ما سواهما تبع لهما وأن فرض الله تعالى علينا وعلى من بعدنا وقبلنا قبول الخبر عن رسول الله كل واحد لا يختلف في أن الفرض والواجب قبول الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .<sup>20</sup>

<sup>17</sup> الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم, أبو عمر يوسف بن عبد الله

بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ), د : دار الكتب العلمية - بيروت, ص 72

<sup>18</sup> الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم, أبو عمر يوسف بن عبد الله بن

محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ), د : دار الكتب العلمية - بيروت, ص 73

<sup>19</sup> تذكرة الحفاظ, شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي (المتوفى: 748هـ), د: دار الكتب

العلمية بيروت-لبنان, ط : الأولى, 1419هـ- 1998م, ج 1, ص 366

<sup>20</sup> أثر السنة في فقه الشافعي, د على محمد يوسف المحمدي, المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة-ماليزيا-13-

الفرع الأول : بيان الشافعي أن الله فرض في كتابه اتباع سنة نبيه:

قال الشافعي : ( وضع الله رسوله من دينه وفرضه وكتابه الموضع الذي أبان جل ثناؤه، أنه جعله علما لدينه، بما اقترض من طاعته وحرمة من معصيته. وأبان من فضيلته بما قرن من الإيمان برسوله مع الإيمان به. فقال. وقال: «إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه»، فجعل كمال ابتداء الإيمان الذي ما سواه تبع له، الإيمان بالله ثم برسوله. فلو آمن عبد، به ولم يؤمن برسوله، لم يقع عليه اسم كمال الإيمان أبدا، حتى يؤمن برسوله معه.)

ثم تستطرد الرسالة في التدليل بأى كثيرة من الكتاب على أن السنة هي «الحكمة» المقصودة بآياته، مثل قوله تعالى: «واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به»، أو قوله «وهو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين»<sup>21</sup>.

ثم يقول: (فذكر الله الكتاب وهو القرآن وذكر الحكمة فسمعت من أرضي من أهل العلم بالقرآن يقول: «الحكمة سنة رسول الله... ولأن القرآن ذكر وأتبعته الحكمة وذكر الله منه على خلقه بتعليمهم الكتاب والحكمة. فلم يجز... والله أعلم... أن يقالوا الحكمة»  
ها هنا إلا سنة رسول الله).

ثم يبين وجوه السنن الثلاثة: الأول أن يكون الله تعالى أنزل نصًّا في مسألة، فبين الرسول مثل ما نص الكتاب، والآخر أن يكون قد أنزل الله نصًّا مجملا، فبين الرسول عن الله معنى ما أراد، والثالث ما سن فيه الرسول فإيا ليس فيه نص كتاب الله سبحانه، والناس يقولون فيه أقوالا يوردها الشافعي بقوله: (فمنهم من قال: جعل الله له، بما افترض من طاعته وسبق في علمه من توفيقه لرضاه: أن يسن فيما ليس فيه نص كتاب، ومنهم من قال: لم يسن سنة قط إلا ولها أصل في الكتاب، ومنهم من قال: بل جاءته به رسالة الله. فأثبتت سنته بفرض الله.

<sup>21</sup> الإمام الشافعي ناصر السنة وواضع الأصول، د عبد الحلیم الجندی، د: دارالمغارف، ط: الطبعة الثانية، ص 222

ومنهم من قال: ألقى في روعه كل ما من، وسنته الحكمة..، ثم يقول: فكان مما ألقى في روعه سنته وهي الحكمة التي ذكر الله.)

ثم يقول: ( وأى هذا كان. فقد بين الله أنه فرض فيه طاعة رسوله ولم يجعل لأحد من خلقه عذرا، بخلاف أمر عرفه من أمر رسول الله. وأن قد جعل الله بالناس كلهم الحاجة إليه في أمر دينهم. وأقام عليهم حجته بما دلهم عليه من سنن رسول الله معاني ما أراد الله بفرائضه في كتابه، ليعلم من عرف منها ما وصفنا، أن سنته صلى الله عليه، إذا كانت سنة مبينة عن الله معنى ما أراد من مفروضه، فإيا فيه كتاب يتلون، وفيما ليس فيه نص كتاب، أخرى، فهي كذلك أين كانت لا يختلف حكم الله ثم حكم رسوله، بل هو لازم بكل حال<sup>22</sup>

### الفرع الثاني : اتباعه للسنة

لقد أثر عن الشافعي أقوال كثيرة تبين تمسكه بالآثار، وتعلقه بها واعتماده عليها، وجعلها أسس اجتهاده. بل لا يرى الحجة في غيرها إن ثبتت، فما لأحد من دون رسول الله رأي أو اجتهاد أو حجة، فإذا جاء الأثر ووضح ووضحت دلالاته وليس له ناسخ أو مخالف، فهو الشرع لا شرع سواه، قال الربيع: قال لي الشافعي: (وأعطيتك جملة تغنيك إن شاء الله تعالى: لا تدع لرسول الله حديثاً، إلا أن يأتي عنه خلافة، فتعمل بما قدرت لك من الأحاديث إذا اختلفت . وقال المزني : قال الشافعي: (إذا وجدت سنة صحيحة فاتبعوها ولا تلتفتوا إلى قول أحد) .

ولهذا لقب بالعراق «ناصر السنة» قال الخطيب البغدادي: الإمام الشافعي: زين الفقهاء، وتاج العلماء» ثم قال: قدم بغداد مرتين، وحدث بها، وسموه ناصر السنة»<sup>23</sup>.

وأما أقوال الشافعي في إثبات السنة، والاعتداد بحجيتها وطرح كل أصل إن جانبه الدليل من الكتاب والسنة، فهي أقوال كثيرة مشهورة معروفة، ذلك أنه رضي الله عنه يعتقد أنه ليس بقدرة أحد أن يجمع السنة كلها، كما لا يمكن لأحد أن يبرأ من الخطأ في فهمها أو تصحيحها، لذلك كان يقول على ما رواه الربيع : ( ما من أحد إلا وتذهب عنه سنة لرسول الله ، وتعزب

<sup>22</sup>الإمام الشافعي ناصر السنة وواضع الأصول، د عبد الحليم الجندی، د: دارالمعارف، ط: الطبعة الثانية، ص223

<sup>23</sup>الإمام الشافعي فقيه السنة الأكبر، د عبد الغنى دقر، دار القلم دمشق، ط الطبعة السادسة 1417هـ-1996م،

عنه، فمهما قلت من قول، أو أصلت من أصل، فيه عن رسول الله خلاف ما قلت، فالقول ما قال رسول الله ، وهو قولي، وجعل يردد هذا الكلام).

ويقول: أيضاً. على ما رواه أبو ثور-: «كل حديث عن النبي فهو قولي، وإن لم تسمعه مني» ويقول على ما رواه الحسين الكرايسي -: «إن أصبتم الحجة في الطريق مطروحة؛ فاحكوها عني ، فإني قائل بها<sup>24</sup> .

وقال أحمد بن حنبل: قال لنا الشافعي: «أنتم أعلم بالحديث والرجال مني، فإذا كان الحديث صحيحاً، فأعلموني كوفياً كان، أو بصرياً، أو شامياً، حتى أذهب إليه إذا كان صحيحاً»<sup>25</sup>.

### الفرع الثالث : القيمة التشريعية للسنة

تتضح منزلته عند الشافعي عند تقسيمه لأنواع العلم، حيث يقسم أدلة الشرع إلى خمسة أنواع، ويجعل في المرتبة الأولى الكتاب والسنة الثابتة، فيضع السنة مع الكتاب في مرتبة واحدة، بل يعتبرهما المصدر الوحيد لهذه الشريعة، لأن غيرهما من أنواع الاستدلال محمول عليهما ومقتبس من روحها وإن لم يؤخذ من نصها ويقول عن هذا: «وأولى أن لا يشك عالم في لزومها وأن يعلم أن أحكام الله، ثم أحكام رسوله لا تختلف وأنها تجري مع مثال واحد» ويقول أيضاً: «كل ما سن رسول الله مع كتاب الله من سنة فهي موافقة كتاب الله في النص بمثله»، وقال: «الحجة كتاب له وسنة رسوله»<sup>26</sup>.

ويبين أن السنة لا تخالف الكتاب . وأنها واجبة الأتباع بأمر الله تعالى ، وأن كل السنة مقدمة على كل رأي، ولا يوجد عالم يخالف سنة ثابتة عن النبي وأن فعل فلا يحتاج بقوله، وقد تكون هذه المخالفة نتيجة جهله بالسنة أو لخطئه في التأويل، ويصرح بهذا في قوله: «لا تخالف له سنة أبداً كتاب الله وان سنته وان لم يكن فيها نص كتاب لازمة بها وصفت من هذا. وبها

<sup>24</sup>الإمام الشافعي فقيه السنة الأكبر، د عبد الغني دقر، دار القلم دمشق، ط الطبعة السادسة 1417هـ-1996م

ص، 216

<sup>25</sup>نفس المرجع السابق، ص 217

<sup>26</sup>أثر السنة في فقه الشافعي، د على محمد يوسف المحمدي ، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة-ماليزيا-13-

15 / 08 / 1990، ص 211

فرض الله من طاعة رسوله، ووجب عليه أن يعلم أن الله لم يجعل هذا لخلق غير رسوله، وأن يعلم ان عالماً أن روى عنه قول يخالف فيه شيئاً سن فيه رسول الله سنة لو علم سنة رسول الله لم يخالفها، وانتقل عن قوله إلى سنة النبي إن شاء الله وإن لم يفعل كان غير موسع له، ويقول أيضاً: «وليس ذلك لأحد، ولكن قد يجهل الرجل السنة فيكون له قول يخالفها، لا أنه عمد خلافها، وقد يغفل المرء ويخطيء في التأويل» وحاصل ما سبق يظهر لنا أن سبب اعتبارهما في مرتبة واحدة، يعود إلى أن كليهما من عند الله «وما ينطق عن الهوى أن هو إلا وحي يوحى» فكلاهما من الله وأن تفرقت طرقها وأسبابها، ولأن السنة علم الأخذ بها من كتاب الله فهي به ملحقة، وهي معه يتمان شرعا واحداً، فكل من قبل عن الله فرائضه في كتابه، قبل عن الرسول في سنته بفرض الله طاعة رسول الله على خلقه وأن ينتهوا إلى حكمه، فيجمع القبول لما في كتاب الله ولسنة رسول الله، والقبول لكل منها عن الله، وأن تفرقت فروع الأسباب التي قيل بها عنها، كما أحل وحرّم وفرض، وأخذ بأسباب متفرقة كما شاء جل ثناؤه، «ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون؟»<sup>27</sup>

<sup>27</sup> أثر السنة في فقه الشافعي، د علي محمد يوسف المحمدي، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة-ماليزيا-13-

## المبحث الثاني :

التعريف بالحدائين و عرض  
أقوال و حجج أصحاب الدعوى

## المبحث الثاني: التعريف بالحدائين و عرض أقوال وحجج أصحاب الدعوى

المطلب الاول : الحدائين :

الفرع الأول : التعريف بالحدائنة:

لغة :

الحدائنة كلمة مشتقة من ( حدث ) الحديث نقيض القديم والحدوث نقيض القدمة حدث الشيء يحدث حدثا وحادثة وأحدثه هو فهو محدث وحديث وكذلك استحدثه وأخذني من ذلك ما قدم وحدث ولا يقال حدث بالضم إلا مع قدم كأنه إبتاع ومثله كثير وقال الجوهري لا يضم حدث في شيء من الكلام إلا في هذا الموضع وذلك لمكان قدم على الازدواج .<sup>28</sup>

الاصطلاح :

على غرار كثير من المفاهيم الغربية مرت الحدائنة بمتاليات مرحلية شهد فيها هذا المصطلح تطورات في الدلالة والمفهوم , ولكونه كذلك وثيق الصلة بعدة مجالات كالسياسة والاقتصاد والمجتمع والدين والفنون... وغير ذلك؛ والغفلة عن هذه القضية يوقع في عديد الإشكالات إزاء تفسير ظاهرة الحدائنة كما يقرر ذلك المفكر عبد الوهاب المسيري.

ومن هنا نفهم جنوح بعض الفلاسفة إلى التقرير بأنه ليس للحدائنة مفهوم منضبط , إذ هي مشتملة على رؤى مختلفة للطبيعة والمجتمع والأخلاق والدين والذات... وغيرها , بل هي تصور غاضب وناقم على كل القيم الحضارية التي شكلها الإنسان ؛ وكونتها المجتمعات عبر مختلف الحقب.

« افلا عجب إذن في أن يعرف «رولان بارت» الحدائنة بأنها انفجار معرفي لم يتوصل الإنسان المعاصر إلى السيطرة عليه , ويقول: في الحدائنة تنفجر الطاقات لكامنة, وتحرر شهوات

<sup>28</sup>لسان العرب, محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى:

711هـ), د: دار المعارف, ج 2, ص 796

الإبداع في الثورة المعرفية مولدة في سرعة مذهلة وكثافة مدهشة أفكاراً جديدة ، وأشكالاً غير مألوفة، وتكوينات غريبة ، وأقنعة عجيبة. فيقف بعض الناس منبهراً بهاء ويقف بعضهم الآخر خائفاً منها ، هذا الطوفان المعرفي يولد خصوبة لا مثيل لها ولكنه يغرق أيضاً»<sup>29</sup>.

وهناك من عرف الحدائة من عدة جوانب نذكر أبرزها :

أولاً: من جانب علاقتها بالموروث: فهي ( حركة انفصال وتقاطع عن التراث والماضي لكن ليس لنبذه؛ وإنما لاحتوائه وتكوينه وإدماجه في مخاضها المتجدد؛ ومن ثم فهي.. استمرار تحويلي لمعطيات الماضي وقطيعه مع الاندماج فيه ) وبعبارة أخرى ( الحدائة ..الارتفاع بطريقة التعامل مع التراث إلى مستوى ما نسميه بالمعاصرة. أعني مواكبة التقدم الحاصل على الصعيد العالمي ) أي: نقد التراث وفق مناهج العصر الراهن ومعطياته؛ فهي تتجاوز للتراث بمكوناته سواء أكان هذا التجاوز من خلال نبذ التراث ابتداءً أم من خلال احتوائه وإدماجه فيها أولاً فيتم الاستيعاب؛ فالاحتواء، فالهضم وفق آليات ومناهج النقد والأيدولوجيا والانتقاء النفعي ، ومن ثم إخراج إنتاج جديد يختلف شكلاً ومضموناً عن مدخلاته ، تماماً مثل عملية الإنتاج الصناعي؛ تدخل مواد خاماً كالحديد مثلاً ، تخرج أدوات متنوعة أسلحة أو مركبات أو أجهزة طبية ونحوه.<sup>30</sup>

وإلى قريب من ذلك ذهب آخر إلى تعريف الحدائة من منطلق التجاوز المطلق والنبذ للتراث ، ف ( الحدائة سمية للأقوال والأشياء غير المعروفة من قبل، وبهذا المعنى لكل عصر حدائته ). ثانياً: من جانب المناهج المعرفية التي أنتجتها: فهي ( الرؤية الفلسفية والثقافية الجديدة للعالم، الرؤية التي أعادت بناء مصوغ الإدراك الإنساني للكون والطبيعة والاجتماع البشري؛ على نحو نوعي مختلف أنتج منظومة معرفية وثقافية واجتماعية جديدة ) حيث ( تشمل كلا من البنيوية و السيميولوجيا ونظرية القراءة واستراتيجية التفكيك ) فهذه أدوات الحدائة لتمارس عملياتها المتلاحقة من الشك والتعرية وإظهار المسكوت عنه وما يخفيه النص .<sup>31</sup>

<sup>29</sup>الاتجاهات العقلية المعاصرة في دراسة مشكل الحديث النبوي ، د:معد رمضان رمضاني ، دار رسالة البيان ط :الطبعة

الأولى 1439هـ-2018م ، ص 47

<sup>30</sup>الحدائة وموقفها من السنة ، د : الحارث فخري ، دار السلام ، ط : الطبعة الاولى 1434هـ-2013م ، ص 30

<sup>31</sup>نفس المرجع السابق ، ص 31

لكن الواقع هو أن الحدائثة تكفر بكل ما هو تراثي , وكما يقول «هربرت ريد»: «إننا نلمس ابتعاداً عن كل أنواع التراث, ولا يمكن أن ندعو هذا الابتعاد بالتطور المنطقي... لأنه ليس هناك ما يوازيه تاريخياً , لقد وجدنا أنفسنا فجأة نكفر بجهود خمسة قرون من الإبداع الفني».

وإذا كانت الحدائثة في أبرز تجلياتها إنما هي رفض للدين بكل مشتملاته؛ فهي بالضرورة حرب على نصوصه وتشريعاته وبالتالي هي رافضة لكل اتجاه يعظم هذه النصوص ويدعو إلى اتباعها والتقيّد بها.<sup>32</sup>

### المطلب الثاني : عرض أقوال وحجج أصحاب الدعوى:

اتسم موقف جل أصحاب الاتجاه الحدائثي من الشافعي بالنقد الشديد، والهجوم الحاد، والمتشنج - في أحيان كثيرة - والمصحوب بكم غير قليل من الاتهامات التي طالت جوانب شتى وامتدت لشخص الشافعي، وأسلوبه، ومقاصده، وتدينه، وأمانته العلمية، وآرائه العقدية والأصولية والفقهية<sup>33</sup>.

وعلى الرغم من هاته الجوانب التي إنتقادها أصحاب الحدائثي إلا أن هناك ما أثارى حفيظتهم تجاه الإمام الشافعي هي دفاعه عن السنة و إستبساله في ذب عنها حتى صارى يلقب بناصرها ومن جملة هاته الادعاءات قولهم أنه أول من أسس لحجية السنة وفي هذا الصدد نطرح أقولهم :

#### 1- جوزيف شاخت :

قد نص المستشرق (جوزيف شاخت) صراحة على أن الشافعي أول من قرر حجية السنة، وحدد لها مفهوماً جديداً لم يكن شائعاً من قبل، فقال: الشافعي هو المشرع الأول، الذي حدد السنة بأنها المثل في سلوك النبي، خلافاً لأسلافه الذين كانت السنة بالنسبة لهم لا ترتبط ضرورة بالنبي.

<sup>32</sup> الاتجاهات العقلية المعاصرة في دراسة مشكل الحديث النبوي، د: معد رمضان رمضاني، دار رسالة البيان ط: الطبعة الأولى 1439هـ-2018م، ص 49

<sup>33</sup> موقف الاتجاه الحدائثي من الإمام الشافعي، د: أحمد قوشتي عبد الرحيم، مركز التّصحيح للدراسات والبحوث، ط: الطبعة الأولى 7هـ/ 2016 م، ص 27

## 2- محمد أركون :

وقال محمد أركون: «يعترف الجميع عمومًا للشافعي بميزة أنه فرض للمرة الأولى الحديث النبوي على أساس أنه المصدر الثاني الأساسي، ليس فقط للقانون والتشريع، وإنما أيضًا للإسلام بصفته نظامًا محددًا من الإيمان و اللاإيمان».<sup>34</sup>

كما يذكر أركون يقوم «بفرض السنة بكونها مجموعة الأحاديث النبوية الصحيحة، وبصفتها المصدر الموضوعي الثاني، أو الأصل الثاني للشرعية بعد القرآن».<sup>35</sup>

## 3- لاجية الوريمي بوعجيلة :

وتقول لاجية الوريمي بوعجيلة :

لم يقتصر خطاب الشافعي في مهمته التأسيسية على إقصاء آراء ومواقف كانت واضحة في اختلافها عما يؤسس له. بل هم . ولعله بدرجة أخطر جملة المعاني والدلالات التي تكون رصيدًا ثقافيًا حاصلًا ومتعارفًا عليه إلى حدود عصره. لقد قام الشافعي بتحويلات دلالية هامة داخل هذا الرصيد منشئًا بذلك جهازًا مفهوميًا واصطلاحيًا يمثل نقاط الارتكاز في منظومته. ووسائله الناجعة في فرض الائتلاف حول مسلمات معينة. ويتمثل عمله هذا في تغيير مفاهيم حاصلة لا تخدم توجهه الفكري؛ مع الحفاظ على الاصطلاحات وتحميلها مفاهيم جديدة. أو هذه المصطلحات. مصطلح الطاعة الواجبة تجاه الرسول. فقد انطلق منه الشافعي ليؤسس حجية السنة عمومًا. ذكر أولًا مجموعة الآيات التي تنص على وجوب طاعة المسلمين لله كما تنص على وجوب طاعتهم للرسول.<sup>36</sup>

منها: (( وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا )) (الأحزاب 36) ومنها (( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ۗ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا )) (النساء 59).

<sup>34</sup> موقف الاتجاه الحدائثي من الإمام الشافعي ، د : أحمد قوشتي عبد الرحيم ، مركز التصليل للدراسات والبحوث ، ط الطبعة الأولى 7/هـ/ 2016 م، ص 92

<sup>35</sup> نفس المرجع السابق، ص 93

<sup>36</sup> في الائتلاف والاختلاف ثنائية السائد و المهتمش في الفكر الاسلامي القديم، د : لاجية الوريمي بوعجيلة، دار المدى، ط الأولى 2004 م، ص 132

ويؤكد من خلال كل الآيات التي وظفها في هذا الصدد أنه لا يصح إسلام إلا بتوفّر الطاعة المزدوجة لله وللرسول. ومن هذا المعنى يمر إلى تأكيد المعنى الجديد الذي يروم تأسيسه؛ فيميّز تمييزاً واضحاً بين موضوع طاعة الله وموضوع طاعة الرسول. فطاعة الله فيما نزل به كتابه؛ وطاعة الرسول في سنته.

وهذا تمييز لا يتماسك كثيراً إذا ما ربطناه بمرحلة نزول القرآن وعمل الرسول على نشره وحمل العباد على العمل به. فموضوع الطاعة إذاك واحد لا ينشطر إلى اثنين. ومعناه اتباع الرسول فيما يبلغه من الوحي أي الكتاب. ولا يمكن إذاك الحديث عن سلطة موازية لسلطة الكتاب. هي خاصة بالرسول. والله يأمر بطاعة الرسول فيها إلى جانب أمره بطاعته هو. أما في عصر الشافعي فقد ظهرت أو أظهرت هذه السلطة الخاصّة بالرسول وانشطرت الطاعة بوضوح إلى طاعة خاصة بالله فيما أنزل. وأخرى خاصّة بالرسول فيما سن أو فيما حُمل على أنه سنّه , فكان هذا التحويل الدلالي الذي قام به الشافعي خادماً لما يروم تأسيسه.

وعلاوة على مصطلح الطاعة , اهتم الشافعي أيضاً بمصطلح آخر راهن على قيمته في إثبات حجّية السنّة , هو مصطلح الحكمة. إنّه الدليل النصي الوحيد الذي يمكن من خلاله إثبات أن السنّة , مثل الكتاب من لدن الله. فقد قرن الله في آيات عديدة بين الكتاب والحكمة أمراً بأن يُتّبعا. واستشهد الشافعي بسبع آيات تحتوي كل منها على تجاوز سياقي ودلالي واضح بين الكلمتين؛ ويستنتج من ذلك أن لا معنى للحكمة في هذه الآيات إلا السنّة؛ يقول: لأنّ القرآن ذكر وأتبعته الحكمة. وذكر الله منه على خلقه بتعليمهم الكتاب والحكمة. فلم يجوز والله أعلم أن يقال الحكمة هاهنا إلاّ سنّة رسول الله<sup>37</sup>.

#### 4- عبد المجيد الشرفي :

ويتكرر عند عبد المجيد الشرفي فكرة تطور موقف المسلمين من حجّية السنة، وأن ذلك لم يحدث دفعة واحدة، بل كان تدريجياً بمرور الزمن، وبعد أن شهدت الأجيال الإسلامية الأولى

<sup>37</sup> في الإلتلاف والاختلاف ثنائية السائد والمهمش في الفكر الإسلامي القديم. د: لاجية الوريمي بوعجيلة، دار المدى،

منكرين للسنة، فإنها قد اكتسبت ,عند الشافعي، ثم من بعده مكانة مماثلة للنص القرآني، ومنعت تأصيله على أسس جديدة، لعلها أكثر ملائمة لمنطق الدعوة الإسلامية ذاتها».<sup>38</sup>

ويدعي محمد شحرور أن تعريف السنة والتعامل معها ضمن مفهوم جديد يعد أكبر إشكالية على الإطلاق، وهو يسير على نفس المنوال السابق في اتهام الشافعي بأنه على رأس من قالوا بحجية السنة، وإن كان يفسر ذلك بتفسير سياسي، حيث يجعل آراء الشافعي جزءاً من الصراع السياسي الدائر في زمانه بين العباسيين والعلويين .<sup>39</sup>

### 5- عبد الجواد يس :

واعترف عبد الجواد يس بأن الشافعي لم يخترع مصطلح السنة , إلا أنه المؤصل لحجية السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ومن ثم يقول: «لم يخترع الشافعي مصطلح السنة، ولكن تأصيلاته النظرية هي التي جعلت منه نصاً فأعادت بذلك هيكله البنية الدينية في الإسلام، وحددت المسار الذي سينتهي إليه التدين السني».<sup>40</sup>

### 6- نصر أبو زيد :

أما نصر أبو زيد فقال وأن «السنة في عصر الشافعي كانت في حاجة إلى تأسيس مشروعيتها بوصفها مصدرًا ثانيًا من مصادر التشريع».<sup>41</sup>

ونعرض هنا تفصيل أكثر لأقوال نصر أبو زيد من كتابه :

من الواضح أن السنة في عصر الشافعي كانت في حاجة إلى تأسيس مشروعيتها بوصفها مصدرًا ثانيًا من مصادر التشريع . وليس الأمر أمر الدفاع عن السنة ضد أهل الرأي ؛ فلم يكن الخلاف بينهم وبين " أهل الحديث " خلافاً حول مشروعية السنة؛ لكنه كان في الأساس خلافاً حول الثقة في بعض أنواع الأحاديث , خاصة بعد استئراء ظاهرة الوضع لأسباب عديدة معروفة . كان هناك من يرى أن في القرآن كفاية وغنية عن أحاديث وسنن يصعب التعرف على مدى صدقها ونسبتها إلى الوحي , وكان يرى دلالة الكتاب حاکمة على المرويات

<sup>38</sup> موقف الاتجاه الحدائثي من الإمام الشافعي , د : أحمد قوشتي عبد الرحيم , مركز التأصيل للدراسات والبحوث , ط

:الطبعة الأولى 7هـ/ 2016 م , ص 94

<sup>39</sup> نفس المرجع السابق,ص 95

<sup>40</sup> نفس المرجع السابق,ص 99

<sup>41</sup> نفس المرجع السابق,ص 100

. وكان هؤلاء فيما يبدو يعتمدون على مرويات تؤكد موقفهم ؛ بالإضافة إلى مواقف بعض الصحابة من مرويات لم يأخذوا بها لتعارضها مع دلالة بعض نصوص القرآن ، لذلك نجد الشافعي يحرص - كما سبق لنا القول - لاعلى جعلها شارحة ومفسرة للكتاب فحسب؛ بل على ادماجها في أنماط الدلالة وإدخالها جزءاً جوهرياً في بنية النص القرآني. وهكذا تتعلق السرة بالكتاب من ثلاثة أوجه: الأول التشابه الدلالي ، وهو تشابه يعتمد على تكرار السرة للخطاب القرآني . الثاني علاقة التفسير والبيان ، كما في تخصيص ألم و تفصيل للم جمل . والتعلق الثالث انفراد ما بالتشريع بوصفها نصاً مستقلاً وإن كان يستمد حجيتها النصية من دوال في الكتاب نفسه<sup>42</sup>

ويضيف نصر أبو زيد :

لكن توحيد الشافعي بين وحى القرآن ووحى السنة لا يستقيم له خاصة وقد جعلهما على درجة واحدة من حيث قوة الإلزام، لأن النتيجة النهائية لمثل ذلك التوحيد مشاركة أفاق التوحيد بين الإلهي والبشري ، بما يستتبعه ذلك من إهدار خصوصية الرسول وبشريته بوصفه مبلغاً للوحي وشارحاً له. إن التعامل مع شخص الرسول بوصفه "مشرعاً" مستقلاً عن المشرع الموحي يستند في فكر الشافعي إلى وجود نمطين من الوحي كما سبق القول ، هما الوحي القرآني ووحى السنة؛ أو الإلقاء في الروع . لكن هذا التأسيس للنمط الثاني على النمط الأول لا يعني أن كل ما صدر عن الرسول من أقوال وأفعال وتقارير -وهو مفهوم السنة- صدر عن وحى ، فكثير من الشواهد تدلنا على أنه كان يرى الرأي ثم يستشير أصحابه ويتبع رأيهم ، والمرويات في ذلك أكثر من أن تحصى . لذلك يحس الشافعي أحياناً أن تأويل الحكمة بالسنة -سعيًا إلى تأسيس الترابط العضوي بين النصين- تأويل يحتاج إلى تأويل آخر ، خاصة إزاء من يرى أن الحكمة هي الكتاب نفسه، وأن منطوق الآية: ( واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ،إن الله كان لطيفاً خبيراً)(الأحزاب / 4 7) يؤكد أن المتلو هو القرآن وهو الحكمة أيضاً. وهنا يلجأ الشافعي إلى تأويل القراءة بأنها مجرد ( النطق ) حتى تدل الحكمة على السنة التي ينطق بها كما ينطق بالقرآن<sup>43</sup>

<sup>42</sup> الإمام الشافعي وتأسيس الأيدولوجية الوسطية ، نصر حامد أبو زيد ، ط : الطبعة الثانية 1996م ، ص 81

<sup>43</sup> نفس المرجع السابق، ص 89

# المبحث الثالث :

الأدلة على حجية السنة في نصوص

الوحيين و أقوال السلف قبل الإمام

الشافعي في بيان حجية السنة

المبحث الثالث : الأدلة على حجية السنة في نصوص الوحيين و أقوال السلف قبل

الإمام الشافعي في بيان حجية السنة

المبحث الثالث : الأدلة على حجية السنة في نصوص الوحيين و

أقوال السلف قبل الإمام الشافعي في بيان حجية السنة

المطلب الأول : الأدلة على حجية السنة في نصوص الوحيين :

الفرع الأول : حجية السنة من القراءن

وقد اتفق العلماء الذين يعتد بهم على حجية السنة، سواء منها ما كان على سبيل البيان أو على سبيل الاستقلال، قال الإمام الشوكاني: «إن ثبوت حجية السنة المطهرة واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية، ولا يخالف في ذلك إلا من لا حظ له في الإسلام».

وصدق «الشوكاني» فإنه لم يخالف في الاحتجاج بالسنة إلا الخوارج والروافض، فقد تمسكوا بظاهر القرآن وأهملوا السنن، فضلوا وأضلوا، وحادوا عن الصراط المستقيم.<sup>44</sup>

وقد استفاض القرآن والسنة الصحيحة الثابتة بحجية كل ما ثبت عن الرسول - صلى الله عليه وسلم -، قال تعالى: {قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله} (آل عمران، الآية: 31) وقال: {يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر} (سورة النساء، الآية: 59). قال ميمون بن مهران: «الرد إلى الله هو الرجوع إلى كتابه، والرد إلى الرسول هو الرجوع إليه في حياته وإلى سنته بعد وفاته»، وقال سبحانه: {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما} (سورة النساء، الآية: 65) وما قضى به النبي - صلى الله عليه وسلم - يشمل ما كان بقرآن أو بسنة، وقد دلت الآية على أنه لا يكفي في قبول ما جاء به القرآن والسنة الإذعان الظاهري بل لا بد من الاطمئنان والرضا القلبي، وقال: {من يطع الرسول فقد أطاع الله} (سورة النساء، الآية: 80) فقد جعل - سبحانه وتعالى - طاعة الرسول من طاعته، وحذر من مخالفته فقال - عز شأنه -:

{فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم} (سورة النور، الآية:

<sup>44</sup> دفاع عن السنة ورد شبهة المستشرقين والكتاب المعاصرين، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: 1403هـ)، د :

مكتبة السرقط، الأولى، 1989 م، ص 14

## المبحث الثالث : الأدلة على حجية السنة في نصوص الوحيين و أقوال السلف قبل

### الإمام الشافعي في بيان حجية السنة

63) فلولا أن أمره حجة ولازم لما توعد على مخالفته بالنار , وقال: {لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر} (سورة الأحزاب، الآية: 21), وقال سبحانه: {وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا} (سورة الحشر، الآية: 7) فقد جعل سبحانه أمر رسوله واجب الاتباع له، ونهيه واجب الانتهاء عنه.<sup>45</sup>

قال الإمام العلامة أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تفسيره تحت قوله تعالى: {ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم} قال أبو جعفر: "اختلف أهل التأويل في معنى الحكمة التي ذكرها الله تعالى في هذا الموضوع، فقال بعضهم: هي السنة".

وقال العلامة ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره في هذا الموضوع: "الحكمة السنة قاله الحسن، وقتادة، ومقاتل بن حيان، وأبو مالك وغيرهم".<sup>46</sup>

وهكذا فسرها في جميع المواضع التي وردت في القرآن الكريم، الحكمة هي السنة، وهكذا قال العلامة الشوكاني في تفسيره فتح القدير وقال عز من قائل في سورة النساء: {ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما} النساء (113)

وقال جل وعلا في حق أمهات المؤمنين في سورة الأحزاب: {واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا} (الأحزاب (34)، قال العلامة السيوطي تحت هذه الآية الكريمة: "أخرج بن سعد وعبد الرزاق، وابن جرير الطبري، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى - ثم ذكر هذه الآية ثم قال - القرآن والسنة عتب عليهن بذلك" وقال جل وعلا: في سورة الجمعة {هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو

<sup>45</sup> دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: 1403هـ)، د :

مكتبة السرقط: الأولى، 1989 م، ص15

<sup>46</sup> حجية السنة النبوية ومكانتها في التشريع الإسلامي، عبد القادر بن حبيب الله السندي، الناشر: الجامعة الإسلامية

المدينة المنورة، ط السنة الثامنة - العدد الثاني - رمضان 1395هـ سبتمبر 1975م ، ص من 92

## المبحث الثالث : الأدلة على حجية السنة في نصوص الوحيين و أقوال السلف قبل

### الإمام الشافعي في بيان حجية السنة

عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين} الجمعة  
(2) <sup>47</sup>

وهذه الجملة كبيرة من الآيات الكريمة تنص على أن السنة هي وحي الله تعالى إلى سائر رسله، وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام. منهم هذا النبي الكريم عليه الصلاة والسلام ولقد عرفنا إن شاء الله تعالى خلال سرد هذه الآيات البينات أن السنة النبوية لها مكانة سامية، ومنزلة رفيعة في التشريع الإسلامي والآيات في هذا المعنى كثيرة، ولو تضرب الأمثلة لبيان هذا التفصيل الوارد في الكتاب الكريم لم يكف لنا النهار كله، فالآيات كلها تعطينا بيانا واضحا، وتفسيرا شافيا عن منزلة السنة من القرآن الكريم، ولقد عرفنا جميعا إن شاء الله تعالى حجية السنة والاستدلال بها<sup>48</sup>

### الفرع الثاني : حجية السنة من السنة :

وأما الأحاديث فكثيرة منها: ما رواه أبو داود في " سننه " عن المقدم بن معدي كرب أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان متكئ على أريكته يقول: عليكم بالقرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه، ألا لا يحل لكم لحم الحمار الأهلي، ولا كل ذي ناب من السباع، ولا لقطعة معاهد إلا أن يستغني عنها صاحبها، ومن نزل بقوم، فعليهم أن يقروه، فإن لم يقروه، فعليهم أن يعقبهم بمثل قراه». قال الإمام الخطابي: قوله: «أوتيت الكتاب ومثله معه» يجتمل وجهين:

أحدهما: أن معناه أنه أوتي من الوحي الباطن غير المتلو مثل ما أعطي من الظاهر المتلو والثاني: أنه أوتي الكتاب وحيًا يتلى، وأوتي من البيان مثله أي أذن له أن يبين ما في الكتاب فيعم ويخص، ويزيد عليه ويشرح ما في الكتاب، فيكون في وجوب العمل به ولزوم قبوله كالظاهر المتلو من القرآن».

<sup>47</sup> حجية السنة النبوية ومكانتها في التشريع الإسلامي، عبد القادر بن حبيب الله السندي، الناشر: الجامعة الإسلامية

المدينة المنورة، ط السنة الثامنة - العدد الثاني - رمضان 1395هـ سبتمبر 1975م، ص 94

<sup>48</sup> نفس المرجع السابق، ص من 95

## المبحث الثالث : الأدلة على حجية السنة في نصوص الوحيين و أقوال السلف قبل

### الإمام الشافعي في بيان حجية السنة

وقوله: «يوشك رجل شبعان ...» يحذر بهذا القول من مخالفة السنن التي سننها مما ليس له من القرآن ذكر، على ما ذهبت إليه الخوارج والروافض فإنهم تمثلوا بظاهر القرآن وتركوا السنن التي قد ضمنت بيان الكتاب فتحيروا وضلوا، وأراد بقوله: «متكى على أريكته» أنه من أصحاب الترفه والدعة الذين لزموا البيوت ولم يطلبوا العلم من مظانه.<sup>49</sup>

وقد دل الحديث على معجزة للنبي - صلى الله عليه وسلم - فقد ظهرت فئعة في القديم والحديث إلى هذه الدعوة الخبيثة وهي الاكتفاء بالقرآن عن الأحاديث، وغرضهم هدم نصف الدين أو إن شئت فقل: تقويض الدين كله، لأنه إذا أهملت الأحاديث والسنن فسيؤدي ذلك - ولا ريب - إلى استعجام كثير من القرآن على الأمة وعدم معرفة المراد منه، وإذا أهملت الأحاديث واستعجم القرآن فقل: على الإسلام العفاء.

وفي حديث العرياض بن سارية مرفوعا: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ». رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح. وروى الحاكم عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - خطب في حجة الوداع فقال: «إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم، ولكن رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أمركم فاحذروا، إني تركت ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا: كتاب الله وسنة نبيه». وروى مثله الإمام مالك في "الموطأ".

وهي صريحة في أن السنة كالكتاب يجب الرجوع إليها في استنباط الأحكام وقد أجمع الصحابة - رضوان الله عليهم - على الاحتجاج بالسنن والأحاديث والعمل بها ولو لم يكن لها أصل على الخصوص في القرآن ولم نعلم أحدا خالف ذلك قط فكان الواحد منهم إذا عرض له أمر طلب حكمه في كتاب الله، فإن لم يجده طلبه في السنة، فإن لم يجده اجتهد في حدود القرآن والسنة وأصول الشريعة.

وقد وضع لهم النبي - صلى الله عليه وسلم - هذا الأساس القويم بإقراره لمعاذ حين بعثه إلى اليمن فقد قال له: «بم تقضي إن عرض قضاء؟ قال: «بكتاب الله». قال: «فإن لم تجد؟»

<sup>49</sup> دفاع عن السنة ورد شبهة المستشرقين والكتاب المعاصرين، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: 1403هـ)، د :

مكتبة السرقط، الأولى، 1989 م، ص 15

## المبحث الثالث : الأدلة على حجية السنة في نصوص الوحيين و أقوال السلف قبل

### الإمام الشافعي في بيان حجية السنة

قال: «بسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -». قال: «فإن لم تجد؟» قال: «أجتهد رأيي ولا آلو». فضرب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صدره وقال: «الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي الله ورسوله» ..

وقد فهم الصحابة رجوع جميع ما جاءت به السنة إلى القرآن من قوله تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ (سورة الحشر، الآية: 7).

روى البخاري في " صحيحه " عن عبد الله بن مسعود قال: «لعن الله الواشحات والموستشحات، والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله»، فقالت أم يعقوب: «ما هذا؟» فقال عبد الله: «[وما لي] لا ألعن من لعن رسول الله وفي كتاب الله؟» قالت: «والله لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدته»، قال: «والله لئن كنت قرأته لقد وجدته، [أما قرأت]: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ (سورة الحشر، الآية: 7).<sup>50</sup>

وهذه الآية تعتبر أصلاً لكل ما جاءت به السنة مما لم يرد له في القرآن ذكر وعلى هذا الدرب والطريق الواضح من جاء بعد الصحابة من أئمة العلم والدين، روي عن الإمام الشافعي - رحمه الله تعالى - أنه كان جالسا في المسجد الحرام يحدث الناس فقال: «لا تسألوني عن شيء إلا أحببتكم فيه من كتاب الله»، فقال الرجل: «ما تقول في المحرم إذا قتل الزنبور؟» فقال: «لا شيء عليه»، فقال الرجل: «أين هذا من كتاب الله؟» فقال: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾.

ثم ذكر إسنادا إلى سيدنا عمر أنه قال: «للمحرم قتل الزنبور». وذكر ابن عبد البر في كتاب العلم له عن عبد الرحمن بن يزيد: أنه رأى محرما عليه ثيابه، فقال: «أئتني بأية من كتاب الله تنزع [بها] ثيابي، قال: فقرأ عليه: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾.<sup>51</sup>

<sup>50</sup> دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: 1403هـ)، د :

مكتبة السرقط: الأولى، 1989 م، ص 16

<sup>51</sup> نفس المرجع السابق، ص 17

**المطلب الثاني : أقوال السلف قبل الإمام الشافعي في بيان حجية السنة:**

**الفرع الأول : أقوال الصحابة قبل الإمام الشافعي في بيان حجية السنة:**

**الصحابي: أبو بكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم:**

جاءت فاطمة إلى أبي بكر رضي الله عنهما بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

تطلب سهمه فقال لها أبو بكر: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

"إن الله عز وجل إذا أطعم نبياً طعمة ثم قبضه جعله للذي يقوم من بعده، فرأيت أن

أرده على المسلمين، فقالت: أنت وما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم

أعلم". وفي رواية: "لست تاركا شيئاً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به إلا

عملت به، وإني أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ"

**الصحابي: عمر الفاروق رضي الله عنه:**

وقف عمر رضي الله عنه عند الركن وقال: "إني لأعلم أنك حجر، ولو لم أر حبيبي صلى الله

عليه وسلم قبلك أو استلمك ما استلمتك ولا قبلك وفيما يتعلق بالهرولة في الطواف والتي

شرعت في الأصل ليرى المشركون قوة المسلمين وجلدهم فلما قويت شوكة الإسلام ذهبت العلة

الظاهرة لهذا الأمر، قال عمر: "فيم الرملان الآن والكشف عن المناكب، وقد وطأ الله الإسلام

ونفي الكفر وأهله؟ ومع ذلك لا ندع شيئاً كنا نفعله على عهد رسول الله صلى الله عليه

وسلم".<sup>52</sup>

**الصحابي: عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه:**

قيل لعبد الله بن عمر: لا نجد صلاة السفر في القرآن؟ فقال: "إن الله عز وجل بعث إلينا محمداً

صلى الله عليه وسلم ولا نعلم شيئاً فإنما نفعل كما رأينا محمداً صلى الله عليه وسلم يفعل".<sup>53</sup>

وعن عبد الرحمن بن يزيد، قال: أكثروا على عبد الله ذات يوم، فقال عبد الله: "إنه قد أتى علينا

زمان ولسنا نقضي ولسنا هنالك، ثم إن الله -عزَّ وجلَّ- قدَّر علينا أن بلغنا ما ترون، فمن

<sup>52</sup> حجية السنة وتاريخها، د. الحسين شواط، ط: الأولى، سنة النشر: 1425 هـ / 2004 م، ص 66

<sup>53</sup> نفس المرجع السابق، ص 67

## المبحث الثالث : الأدلة على حجية السنة في نصوص الوحيين و أقوال السلف قبل

### الإمام الشافعي في بيان حجية السنة

عُرِضَ له منكم قضاء بعد اليوم فليقض بما في كتاب الله، فإن جاء أمرٌ ليس في كتاب الله فليقض بما قضى به نبيُّه - صلى الله عليه وسلم -، فإن جاء أمرٌ ليس في كتاب الله ولا قضى به نبيُّه - صلى الله عليه وسلم -؛ فليقض بما قضى به الصالحون، فإن جاء أمرٌ ليس في كتاب الله ولا قضى به نبيُّه - صلى الله عليه وسلم - ولا قضى به الصالحون؛ فليجتهد رأيه، ولا يقول: إني أخاف! فإن الحلال بيِّنٌ والحرام بيِّنٌ، وبين ذلك أمورٌ مشتبهات، فدع ما يُرِيكَ إلى ما لا يُرِيكَ.<sup>54</sup>

**الصحابي: عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :**

روى الشيخان واللفظ لمسلم عن عبد الله بن مسعود قال: "لعن الله الواشحات والمستوشحات والنامصات والمنتمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب وكانت تقرأ القرآن فأتته فقالت: ما حديث بلغني عنك أنك لعنت الواشحات والمستوشحات والمنتمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله؟ فقال عبد الله: وما لي لا ألعن من لعن رسول الله؟

وهو في كتاب الله، فقالت: لقد قرأت ما بين لוחي المصحف فما وجدته، فقال: لئن كنت قرأته لقد وجدته، قال الله عز وجل: { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا } . فهذا ابن مسعود رضي الله عنه يقول عن حكمٍ ثبت بالسنة ولم يُنصَّ عليه في القرآن أنه في كتاب الله.<sup>55</sup>

**الصحابي: عمران بن حصين رضي الله عنه :**

قيل لعمران بن حصين رضي الله عنه: إنكم تحدثوننا بأحاديث لم نجد لها أصلاً في القرآن، فغضب عمران، وقال للسائل: "قرأت القرآن؟ قال: نعم، قال: فهل وجدت فيه صلاة العشاء أربعاً، والمغرب ثلاثاً، والغداة ركعتين، والظهر أربعاً، والعصر أربعاً؟ قال: لا، قال: فعمن أخذتم ذلك؟ أستمعنا أخذتموه وأخذناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ أوجدتم في القرآن: في

<sup>54</sup> حجية السنة وتاريخها، د. الحسين شواط، ط: الأولى، سنة النشر: 1425 هـ / 2004 م، ص 68

<sup>55</sup> السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، عبد الحلیم محمود (المتوفى: 1397هـ)، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

كل أربعين شاةً شاةً، وفي كل كذا بغيراً كذا، وفي كل كذا درهماً كذا؟ قال: لا، قال: فعمن أخذتم ذلك؟ أستمعنا أخذتموه وأخذناه عن النبي صلى الله عليه وسلم؟ ... أما سمعتم الله قال في كتابه: {وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا}.  
وقال عمران أيضاً: "نزل القرآن، وسن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: اتبعونا، فوالله إن لم تفعلوا تضلوا".<sup>56</sup>

**الصحابي: عبد الله بن مغفل رضي الله عنه :**

وعن عبد الله بن مغفل - رضي الله عنه -، أنه رأى رجلاً يخذف، فقال له: "لا نخذف؛ فإن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نهى عن الخذف، وقال: "إنه لا يُصَادُ به صَيْدٌ، ولا يَنْكأُ به عدوٌّ، ولكنها قد تكسّر السن، وتفقد العين".  
ثم رآه بعد ذلك يخذف، فقال له: "أحدثك عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه نهى عن الخذف؛ وأنت نخذف! لا أكلمك أبداً".<sup>57</sup>

**الصحابي: عبد الله بن عباس رضي الله عنه:**

قال الدارمي: أخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا ابن عيينة، عن عبيد الله بن أبي يزيد، قال: "كان ابنُ عباس - رضي الله عنهما - إذا سُئِلَ عن الأمر فكان في القرآن أخبر به، وإن لم يكن في القرآن وكان عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أخبر به، فإن لم يكن؛ فعن أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما -، فإن لم يكن؛ قال فيه برأيه".<sup>58</sup>

**الفرع الثاني: أقوال التابعين في بيان حجية السنة :**

**التابعي: سعيد بن المسيب رحمة الله عليه :**

عن سعيد بن المسيب: أنه رأى رجلاً يُصَلِّي بعد طلوع الفجر أكثر من ركعتين؛ يكثُر فيها الركوع والسجود، فنهاه سعيد عن ذلك. فقال: يا أبا محمد؛ يُعَذِّبني الله على الصلاة؟

<sup>56</sup> حجية السنة وتاريخها، د. الحسين شواط، ط: الأولى، سنة النشر: 1425 هـ / 2004 م، ص 67

<sup>57</sup> سلسلة الآثار الصحيحة أو الصحيح المسند من أقوال الصحابة والتابعين أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي، د: دار

الفاروق، ط: الأولى، ج 1، ص 233

<sup>58</sup> صحيح. أخرجه الدارمي (1/ 265 / 168) والحاكم (1/ 127) والبيهقي (10 / 115)

قال: "لا؛ ولكن يُعَدُّكَ على خلاف السنة".<sup>59</sup>

التابعي: عبد الله بن فيروز الديلمي رحمة الله عليه :

وقال أبو محمد الدارمي: أخبرنا أبو المنيرة، حدثنا الأوزاعي، عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني، عن عبد الله بن الديلمي، قال: "بلغني أن أول ذهاب الدين ترك السنة؛ يذهب الدين سنة سنة، كما يذهب الحبل قوة قوة".<sup>60</sup>

التابعي: أيوب السخيتاني رحمة الله عليه :

عن أيوب السخيتاني أنه قال: "إذا حدثت الرجل بالسنة، فقال: دعنا من هذا وأنبئنا عن القرآن فاعلم أنه ضال مضل".<sup>61</sup>

التابعي: حسان بن عطية رحمة الله عليه :

وقال حسان بن عطية: "كان جبريل ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن".<sup>62</sup>

التابعي: أبو سلمة بن عبد الرحمن رحمة الله عليه :

وقال أبو سلمة بن عبد الرحمن: "لا تفت برأيك إلا أن تكون سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كتاب منزل".<sup>63</sup>

التابعي: مكحول رحمة الله عليه :

قال مكحول: "السنة سنتان، سنة الأخذ بها فريضة وتركها كفر، وسنة الأخذ بها فضيلة وتركها إلى غيرها حرج".<sup>64</sup>

<sup>59</sup>سلسلة الآثار الصحيحة أو الصحيح المسند من أقوال الصحابة والتابعين، أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي، د: دار

الفاروق، ط: الأولى، ج1، ص 58

<sup>60</sup> نفس المرجع السابق، ج1، ص 79

<sup>61</sup>حجية السنة وتاريخها، د. الحسين شواط، ط: الأولى، سنة النشر: 1425 هـ / 2004 م، ص 68

<sup>62</sup>السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، عبد الحليم محمود (المتوفى: 1397هـ)، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

ص 33

<sup>63</sup>حجية السنة وتاريخها، د. الحسين شواط، ط: الأولى، سنة النشر: 1425 هـ / 2004 م، ص 68

التابعي: عمر بن عبد العزيز بن مروان الأموي رحمة الله عليه :

وقال عمر بن عبد العزيز: "والسنة إنما سنّها من علم ما في خلافها من الزلل، ولهم كانوا على المنازعة والجدل أقدر منكم، فاتبعوا ولا تبتدعوا."<sup>65</sup>

التابعي: شريح القاضي رحمة الله عليه :

وقال شريح القاضي: "إن السنة سبقت قياسكم فاتبع ولا تبتدع".

التابعي: عون بن عبد الله رحمة الله عليه :

وقال عون بن عبد الله: "من مات على الإسلام والسنة فله بشير بكل خير".

التابعي: الزهري رحمة الله عليه :

وقال الزهري: "كان من مضى من علمائنا يقول: الاعتصام بالسنة نجاة."<sup>66</sup>

التابعي: مطرف بن عبد الله بن الشخير رحمة الله عليه :

وقيل لمطرف بن عبد الله بن الشخير: لا تحدثونا إلا بالقرآن، فقال [مطرف]: «والله ما [نريد] بالقرآن بدلا، ولكن نريد من هو أعلم بالقرآن منا»<sup>67</sup>

التابعي: ابن شوذب رحمة الله عليه :

وقال ابن شوذب: "من نعمة الله على الشاب والأعمى أن يوفقا لصاحب سنة".

التابعي: الحسن البصري رحمة الله عليه :

وقال الحسن البصري: "إنما هلك من كان قبلكم حين تشعبت بهم السبل وحادوا عن الطريق فتركوا الآثار وقالوا في الدين برأيهم فضلوا وأضلوا."<sup>68</sup>

<sup>64</sup> السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، عبد الحلیم محمود (المتوفى: 1397هـ)، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

ص 33

<sup>65</sup> حجية السنة وتاريخها، د. الحسين شواط، ط: الأولى، سنة النشر: 1425 هـ / 2004 م، ص 68

<sup>66</sup> نفس المرجع السابق، ص 69

<sup>67</sup> السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، عبد الحلیم محمود (المتوفى: 1397هـ)، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

ص 33

<sup>68</sup> حجية السنة وتاريخها، د. الحسين شواط، ط: الأولى، سنة النشر: 1425 هـ / 2004 م، ص 69

خاتمة

الحمد لله ذي الفضل والإنعام والمنة والإحسان حمدا يليق بجلاله وعظمته، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة سيد الأنام وخير من صلى وصام. وبعد: بفضل الله عز وجل وتوفيقه وصلت إلى نهاية موضوعي الذي عنوانه " دعوى أولية الشافعي لتأسيس حجية السنة -دراسة نقدية- " فهو موضوع مهم لا يقل أهمية عن المواضيع الأخرى التي تعنى بالدفاع عن السنة ضد المشككين و الطعنين فيها وفي أعلام الأمة الذين بذلوا الغالي والنفيس في ذب عن السنة المطهرة , وقد توصلنا بعد المجهود الذي بذلناه في هذا الموضوع القيم والمهم إلى نتائج وهي:

- مكانة الإمام الشافعي رحمه الله العلمية وسعة اطلاعه وثناء العلماء الأمة عليه.
- حبه للسنة وشدة الدفاع عنها واستبسله في الذب عنه حتى سمي بنصرها.
- تقدير واحترام الأمة لأمام الشافعي من طرف عامة المسلمين حتى من خصومه ليس ناتجا عن نسبه أو مكانته عند السلطان بل هو ورعه وتقواه وشدة إتباعه لسنة المصطفى.
- الحداثة اتجاه خطير يهدف لظعن في مسلمات الأمة الإسلامية وفي علمائها وعدم إتباع كل موروث حتى وإن كان وحيا من عند الله.
- عدم امتلاك الاتجاه الحداثي لأسس علمية لنقد وإنما هي مجرد أوهام وظنون مجردة من الأسس المنهجية للطرح.
- هدف الحداثيين من الطعن في شخص الإمام الشافعي هو طعن غير مباشر في السنة متبعين طرق أساتذتهم من المستشرقين في طعن في القرآن الكريم وهذا إنما يكشف عن سوء البطانة و عدم حب الخير لهذه الأمة.
- بيان ان السنة النبوية حجة يأخذ بها ،وسبيل نير لفهم ما تشعب من القرآن منطلقا من قوله تعالى (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى)
- ضعف حجة الحداثيين لاعتمادهم على ادلة غير دقيقة حيث اغفلت قضية مهمة وهو استدلال الصحابة بالسنة النبوية قبل زمن الشافعي
- يعتبر ما جاء به الشافعي حجية السنة أنه إشارة واضحة للاعتناء بالسنة في الكثير من المسائل، وتأكيد حجية السنة، ومع ذلك لا يمكن القول أن حجية السنة بدأت مع الشافعي.
- بيان وجوب اتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم كما بينا في الدراسة.

- اثبتت الدراسة أن حجية السنة تزامنت مع نزول القرآن الكريم اذ تعتبر هذه الأخيرة من الأدلة المعتمد في الشرع، بل هي النص الشارح للقران الكريم وهي النص الذي يهتدي به المؤمنون لفهم مسائل كثيرة منذ بداية الرسالة النبوية.
- سرد استدلالات الصحابة في حجية السنة منذ بداية الرسالة النبوية أثبت مصداقية رأي الفريق المتبني حجية السنة قبل زمن الشافعي.
- بيان حجية السنة من القران ومن السنة نفسها.
- وعليه فإن القول بأن الإمام شافعي أول من أسس لحجية السنة خطأ كنسبة القول بأن أول من أسس لعلم مصطلح الحديث لرامهرمزي فإن هذا الأخير هو أول من صنف وجمع ما في صدور الصحابة و السلف من هذا العلم.
- ومن التوصيات التي نراها تستحق الدراسة في هذا الجانب نذكر :
- دراسة حجية السنة النبوية دراسة معمقة وبيان أهميتها منذ بدء الرسالة النبوية.
- وفي الأخير وبعد تمام هذه المذكرة نجدد شكرنا للأستاذ المشرف على توجيهاته السديدة، ونحمد الله سبحانه وتعالى أن وفقنا في إنجاز هذا العمل.
- فان اصبنا فمن من الله وان اخطانا فمن انفسنا ومن الشيطان واذكر نفسي واخواني بانه كان عملا خالصا لوجه الله تعالى من اجل تقديم علم نافع ومعلومات صحيحة حول موضوعنا ونحن نترك الباب مفتوحا امام أي طالب او باحث يسعى الى الاستزادة من العلم او الاضافة على هذا البحث حتى تستمر سلسلة المنفعة العامة في التقدم والحمد لله أولا وأخراً.

قائمة المصادر

والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع

1. الاتجاهات العقلية المعاصرة في دراسة مشكل الحديث النبوي ، د: معبد رمضان رمضاني ، دار رسالة البيان ط : الطبعة الأولى 1439هـ-2018م
2. أثر السنة في فقه الشافعي ، د علي محمد يوسف المحمدي ، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة-ماليزيا- 13-15/08/1990
3. الإمام الشافعي فقيه السنة الأكبر ، د عبد الغني دقر ، دار القلم دمشق ، ط الطبعة السادسة 1417هـ-1996م
4. الإمام الشافعي ناصر السنة وواضع الأصول ، د عبد الحليم الجتدي ، دارالمغارف، ط : الطبعة الثانية
5. الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجية الوسطية ، نصر حامد أبو زيد ، ط : الطبعة الثانية 1996م
6. الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، د : دار الكتب العلمية - بيروت
7. تذكرة الحفاظ ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، د: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ، ط : الأولى، 1419هـ-1998م
8. حجية السنة النبوية ومكانتها في التشريع الإسلامي ، عبد القادر بن حبيب الله السندي، الناشر: الجامعة الإسلامية المدينة المنورة ، ط السنة الثامنة - العدد الثاني - رمضان 1395هـ سبتمبر 1975م
9. حجية السنة وتاريخها ، د. الحسين شواط ، ط : الأولى ، سنة النشر: 1425 هـ / 2004 م
10. الحدائث وموقفها من السنة ، د : الحارث فخري ، دار السلام ، ط : الطبعة الأولى 1434هـ-2013م
11. دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين ، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: 1403هـ)، د : مكتبة السرة، ط: الأولى، 1989 م

## قائمة المصادر والمراجع

12. سلسلة الآثار الصحيحة أو الصحيح المسند من أقوال الصحابة والتابعين , أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي,د: دار الفاروق,ط: الأولى
13. السنة قبل التدوين ,محمد عجاج بن محمد تميم بن صالح بن عبد الله الخطيب , دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، ط: الثالثة، 1400 هـ – 1980 م
14. السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي , عبد الحلیم محمود (المتوفى: 1397هـ),د : المكتبة العصرية، صيدا – بيروت
15. سير أعلام النبلاء,شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَإِماز الذهبي (المتوفى : 748هـ), م : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط , مؤسسة الرسالة, ط : الثالثة ، 1405 هـ / 1985 م
16. في الإئتلاف والاختلاف ثنائية السائد و المهمش في الفكر الاسلامى القديم , لاجية الورريمي بوعجيلة, دار المدى, ط الأولى 2004م
17. لسان العرب , محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (المتوفى: 711هـ),د : دار صادر – بيروت , ط : الثالثة – 1414 هـ
18. موقف الاتجاه الحداثي من الإمام الشافعي , د : أحمد قوشتي عبد الرحيم , مركز التّصّيل للدراسات والبحوث , ط : الطبعة الأولى 7هـ/ 2016 م
19. الوجيز في أصول الفقه الإسلامي الأستاذ الدكتور محمد مصطفى الزحيلي دار الخير ، دمشق – سوريا ط الثانية، 1427 هـ – 2006 م

